

السبب في الحافظ السلفي الشيخ النخشي

الذكورة بحجة الحسيني

معنى الإجازة :

قال أحمد بن فارس : معنى الإجازة في كلام العرب مأخوذة من جواز الماء الذي تسقاه الماشية والحوث . يقال منه : استجزت فلاناً فأجازني ، اذا أسقاك ماءً لأرضك أو ماشيتك ، كذلك طالب العلم ، يسألُ العالم أن يجيزه إياه . (١)

ويحتمل انها مأخوذة من قولهم : « أجاز فلان المكان » بمعنى جازته واجتازته وذلك إذا خلفه وراء ظهره وتعداه الى غيره .
ويحتمل انها مأخوذة من قولهم : « أجاز فلان فلاناً بكذا » اذا أباحه له ، وصيره جائزاً بعد أن كان محظوراً عليه (٢) .

فاما معناها في الاصطلاح ، فهي عبارة عن إذن الشيخ في الرواية عنه ، إما بلفظه وإما بخطه ، بما يفيد الإخبار الإجمالي عرفاً .

وقد أستحسن المحدثون الإجازة ، إذا كان المُجيزُ عالماً ، والمُجَازُ من

(١) الصنعاني : « توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانظار » : ٣١٠/٢ .

(٢) ابن منظور : « لسان العرب » مادة جاز .

أهل الفن المهرة الحاذقين ، لأنها توسع وترخيص يتأهل له أهل العلم لمسيس حاجتهم إليها ، حتى وصفها أحدهم بقوله :

« الإجازة رأس مال كبير (٣) » .

أركان الإجازة :

هي أربعة : مجيز : وهو الشيخ . ومُجاز : وهو الراوي عنه ، ومُجاز به : وهو الكتاب أو الجزء ونحوهما . وصيغة : وهي العبارة الدالة على الاذن قال الشاعر (٤) :

أجاز لهم عمر الشافعي جميع الذي سأل المستجيز
ولم يشترط غير ما في اسمه عليهم وذلك شرط وجيز
منزلة الإجازة :

نقل العلامة أبو عبد الله محمد الزركشي عن بعض المحققين أنه ذهب إلى أن الإجازة أعلى منزلة من السماع . ونقل عن أحمد بن مسرة المالكي : ان الإجازة على وجهها خير من السماع الرديء . ونقل عن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد أنه وأباه وجداه يرون الإجازة مساوية للسماع . وذهب جمهور المحدثين إلى أن الإجازة أدنى رتبة من السماع (٥) .

« أنواع الإجازة ومراتب هذه الأنواع وحكم كل نوع منها (٦) » :

النوع الأول : إجازة خاص بخاص : وحاصلها أن يُعين الشيخ الشخص

(٣) الخطيب البغدادي : « الكفاية في علم الرواية » ص ٣١٢ .

(٤) الزبيدي : « تاج العروس » مادة جاز .

(٥) الصنعاني : توضيح الأفكار : ٣١١/٢ .

(٦) الكفاية في علم الرواية : ص ٣٥٠ - تدريب الراوي : ص ٢٦٦ - توضيح الافكار

: ٣١٢/٢ .

المجاز والكتاب أو الجزء الذي أجازَه به . كأن يقولُ : « أجزتُ فلانَ بنَ فلانٍ أن يرويَ عني صحيحَ البخاري » ، أو يقولُ : « أجزتُك كتابَ كذا » . وهذا النوعُ أعلى أنواعِ الإجازاتِ .

النوعُ الثاني : إجازةُ خاصٍ بعامٍ : وحاصلُها أن يُعيَّنَ الشَّيخُ الشَّخصَ المُجازَ ولا يُعيَّنُ ما أجازَه به من الكتبِ أو الأجزاءِ أو الأحاديثِ . كأن يقولُ : « أجزتُك جميعَ مسموعاتي » أو « أجزتُكم جميعَ مسموعاتي » .

النوعُ الثالثُ : إجازةُ عامٍ بعامٍ : وحاصلُها : أن يُعمَّمَ الشَّيخُ في الذين أجازهم ويُعمَّمُ أيضاً في الكتبِ أو الأحاديثِ أو الأجزاءِ التي أجازَ بها . كأن يقولُ : « أجزتُ لكلِّ أهلِ العصرِ جميعَ مروياتي » ، أو يقولُ : « أجزتُ جميعَ المسلمينَ بجميعِ مروياتي » . وهذا النوعُ على ضربين :

أحدهما : أن يكونَ العمومُ منحصراً في طائفةٍ معينةٍ . كن يقولُ : « أجزتُ أولادَ فلانٍ » أو « أجزتُ طلبةَ العلمِ في الأزهرِ » أو « أجزتُ طلبةَ العلمِ في الحرمِ المكيِّ » .

ثانيهما : لا يخصُّ به طائفةٌ معينةٌ محصورةٌ كما مثلنا أول الأمرِ .

النوعُ الرابعُ : أن يُجيزَ الشَّيخُ شخصاً معيناً بكتابٍ مجهولٍ . أو يُجيزُ شخصاً مجهولاً بكتابٍ معينٍ . وهذا النوعُ ضربان :

الأولُ : وهو إجازةُ المعينِ بالمجهولِ ، أن يقولَ الشَّيخُ : « أجزتُ فلانَ ابنَ فلانٍ » أو « أجزتُك بجميعِ مروياتي » . ومنه أن يقولُ : « أجزتُ فلاناً أو أجزتُك - بكتابِ السننِ » إذا كان الشَّيخُ يروي كتاباً متعددة كلُّ واحدٍ منها اسمه السننُ .

الثاني : أن يقولَ الشَّيخُ : « أجزتُ محمداً بصحيحِ مسلم » ولا يبيِّنُ أيَّ

المحمدين هو . وهذا الضربُ من الإجازةِ باطل .
النوعُ الخامس : أنْ يُجيزَ الشَّيْخُ مع الجالِهةِ والتعليقِ ، مثلَ أنْ يقولَ :
« أجزتُ من شاء » أو « أجزتُ من شاءَ علي بن محمد » .
النوعُ السادس : الإجازةُ للمعدوم : كقول الشيخ « أجزتُ مَنْ يحدِّثه اللهُ تعالى
من الولدِ لفلان بن فلان » . وقد اختلف العلماءُ في صحة هذا النوع من الإجازة .
النوعُ السابع : هو أنْ يُجيزَ الشَّيْخُ بما لم يتحمَّله هو ، بأيِّ نوع من أنواعِ
التحمُّل ، من سماع أو إجازة أو غيرهما ، كن يقولُ للتلميذ : « أجزتُك
صحيحَ البخاري » مثلاً في حين أنه لم يتحمَّله صحيحُ البخاري أصالة ، وهذا
النوعُ باطلٌ عند المحققين من المحدثين . قال القاضي عياض : « إنَّه يجيزُ ما لا
خبرَ عنده منه ، ويأذنُ بالتحديثِ بما لم يُحدِّثْ به ، ويبَّيِّحُ ما لا يعلم » .
النوعُ الثامن : إجازةُ المجاز ، كقول الشيخ لتلميذه « أجزتُك مجازاتي » .
أو « أجزتُك كلَّ ما أجازنيه العلماءُ » . وقد اختلف أهلُ الحديثِ في صحة
هذا النوع من الإجازة .

وفي الواقع يُعتبرُ النوعُ الأول من أعلى أنواع الإجازات وأرفعها ، ولم
يختلف في جوازه أحد ، أمَّا في غير هذا النوع فقد اختلف فيه ، فمنعه شعبةٌ
من الحنفية والحنابلة والشافعية .

والذي أَسْتَقَرَّ عليه العمل ، القول بتجويز الإجازة وإجازة الراوية بها ،
والعمل بالمرويِّ بها كما ورد في تخريج الحافظ أبي الفضل بن طاهر المقدسيّ (٧)

(٧) هو محمد بن طاهر بن علي بن أحمد أبو الفضل المقدسي ، ويعرف بابن القيسراني . طاف
في طلب الحديث وسمع بالشام وبمصر والعراق وخراسان والجليل وفارس . وكان ابن طاهر أحد
الحفاظ ، حسن الاعتقاد ، جميل الطريقة ، صدوقاً عالماً بالصحيح والسقيم ، كثير التصانيف
وقال السلفي سمعت ابن طاهر يقول : « كتبت الصحيحين وسنن أبي داود سبع مرات
بالأجرة ، وسنن ابن ماجة عشر مرات بالري » . توفي عند قدومه بغداد من الحج يوم الجمعة في
ربيع الأول من سنة سبع وخمسة مائة . « تذكرة الحفاظ : ١٢٤٢/٤ ، رقم ١٠٥٣ معجم
البلدان : ١٧٢/٥ » .

في بيان العمل بإجازة الإجازة : (٨)

« أما بعد ! فإنَّ الشَّيخَ الفقيهَ الحافظَ أبا عليَّ البرَدَانيَّ (٩) البغداديَّ بَعَثَ اليَّ على يدِ بعضِ أهلِ العلمِ رقعةً بخطه يسألُ عن الروايةِ بإجازةِ الإجازةِ ، فأجبتُه إذا شرطَ المستجيزُ ذلكَ صحَّتْ الروايةُ ، وبيانه أنْ يقولَ عندَ السؤالِ : إنْ رأى فلانٌ أنْ يُجيزَ لفلانٍ جميعَ مسموعاتهِ من مشايخه ، وإجازاتهِ عن مشايخه ، وأجابتهُ الى ذلكَ ، جازَ للمُسْتَجيزِ أنْ يرويَ عنه . »

واعلم أنهم يشترطون فيمن يُجيزون له الأهلية ، وكأنَّ المرادَ أنهم يُجيزون للمعدومين عندَ كمالهم ، وكانوا يتشددون في منحها ، حتَّى ان بعضَ العلماءِ لم يكنْ يُجيزُ أحداً إلا إذا استخبره واستمهره وسأله : ما لفظُ الإجازةِ ؟ وما تصريفها وحقيقتها ومعناها ؟

ومنهم مَنْ يرفضُ إجازةَ المستجيزِ كما في امتناع الزمخشوريِّ من إجازة القاضي عياض (١٠) (٤٧٦ - ١٠٨٣ : ٥٤٤ - ١١٤٩) ، يخبرنا المقرئ (١١) : « وسمعتُ غيرَ واحدٍ ممن لقيته يُخبرُ : أنَّ القاضي عياضاً لما بلغه امتناعُ الزمخشوريِّ من إجازته ، قال : الحمدُ لله الذي لم يجعلْ عليَّ يدأً لمبتدعٍ أو فاسقٍ أو نحو ذلك من العباراتِ . »

(٨) تاج العروس مادة « جاز » .

(٩) هذه النسبة الى « البردان » ، من قرى بغداد على سبعة فراسخ منها . نسب اليها أبو علي الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي البرداني . كان فاضلاً . توفي سنة ٤٩٨ هجرية . « معجم البلدان : ٣٧٦/١ » .

(١٠) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي ، أبو الفضل : عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته ، وكان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم . جمع المقرئ سيرته وأخباره في كتاب « أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض » .

انظر (وفيات الأعيان ٣٩٢/١ - قصة الاندلس : ١٠١ - بغية الملتبس ٤٢٥) .

(١١) أزهار الرياض : ٢٨٣/٣ .

وكان مَنْ يتسامحُ في الإجازة ويمنحُ الإجازةَ العامة ، كما نخبرنا المقرئ (١٢)
نقلًا عن ابن الأَبَّار ، قال :

« أفادني بعضُ أصحابنا أنَّه (السَّلَفِي) أجازَ إجازةً عامةً لمن أحبَّ الروايةَ
عنه » .

وقال (١٣) : « وكان أجازَ لكلِّ مَنْ أدركته حياته » .

وقال الوزير جمال الدين القفطي (١٤) في ترجمة ابراهيم بن محمد العُمريِّ
النحويِّ :

« أنبأنا أبو طاهر السَّلَفِيّ الاصبهانيُّ ، نزيل الإسكندرية في إجازته العامة ،
لمن يقول في وقت الإجازة - وذلك في عام موته - : « لا اله إلاَّ الله محمد رسولُ
الله » . ويذكر الصنعانيُّ : انه أجاز لمن قال « لا آله إلاَّ الله » ولهذا فإنه كتب من
الإسكندرية في بعض مكاتباته إجازة لأهل بلدان عدة منها بغداد وواسط
وهمدان واصبهان وزنجان .

« نماذج من الإجازة »

لقد تفنَّن العلماءُ في أساليب الإجازة والاستجازة ، لذا فهي تُعدُّ ذات
قيمةٍ حضاريَّةٍ كبيرة ، إذ بواسطتها يُمكنُ الوقوفُ على مبلغِ رقيِّ فنِّ
الحركة الأدبيَّة والثقافيَّة والعلميَّة حينذاك حيثُ تختلفُ إجازة عن إجازة
واستجازة عن استجازة في الأسلوب والمضمون ؛ كما ان فيها فوائدَ لغويةً فهي
بمثابة مُعْجَمٍ لكثير من المصطلحات الفنيَّة التي استعملت قديمًا ، كما تمدُّنا
بمعلومات وافية عن أحوال الشيوخ العلماء وطلاب العلم والتعليم ، وتطلعننا على

(١٢) المصدر السابق : ٥٥/١ .

(١٣) المصدر السابق : ١٧٠/٣ .

(١٤) إنباه الرواة على أنباء النحاة : ١٨٨/١ .

كثير من الأنظمة التي كانت متبعةً في البلاد الإسلامية . فهي وثائقٌ صادقةٌ لطلاب الدراسات الأدبية والاجتماعية والتاريخية .

« نماذج من الإجازات شعوراً »

كان بعضُ العلماءِ يستعملون الشعرَ في كتابةِ صيغةِ الإجازة من ذلك : ما كتب أبو شجاع عمر بن أبي الحسن البرسْطامي (المتوفى ٥٧٠ - ١١٧٥) جواباً على الحافظ السلفي وقد طلب منه الإجازة فقال :

إني أجزتُ لكم عني روايتكم بما سمعتُ من أسياسي واقراني
من بعد أن تحفظوا شرطَ الجوازِ لها

مستجمعين لها أسباب إتقان

أرجو بذلك أن الله يذكرني يومَ النشورِ وإياكم بغفرانِ (١٥)
وهذه إجازةٌ وجيهةٌ الدين منصور إلى الأديب الكبير حازم بن محمد الانصاري النحويّ : (١٦)

إني أجزتُ لحازم بن محمدٍ مجموعَ ما رُوِيَتْهُ فرويْتُهُ
صَدْرُ الأفاضلِ والإمامِ السَّيِّدِ :
عَنْ أَلْفِ شَيْخٍ مِنْ رِوَاةِ المُسْنَدِ
في مصرها مع شامها وعراقها
وحجازها من مُتَمِّهِ أَوْ مُنْجِدِ
وجميعَ ما صنَّفْتُهُ وجمعتُهُ
في علمِ فقهِ الشافعيِّ محمَّدِ

(١٥) توضيح الافكار : ٣٢٤/٢ .

(١٦) هو حازم بن محمد بن حسن بن خلف القرطاجني الأنصاري ، شيخ البلاغة والأدب . ولد سنة (٦٠٨ هـ) وتوفي سنة (٦٨٤ هـ) . يعتبر خاتمة شعراء الاندلس الفحول . ومن كتبه «سراج البلغاء» و « كتاب القوافي » .

انظر (بغية الوعاة : ٢١٤ - أزهار الرياض : ١٧١/٣ - نفع الطيب : ٢٦٧/١ - الاعلام : ١٦٣/٢) .

فليروني ما رويتُ روايتهُ
مشروطةٌ بتوثقٍ وتشددٍ
وليبقَ في روضِ العلومِ منعمًا
بسعادةٍ وسيادةٍ وتأيدٍ (١٧).
ومما كتب الصنعاني (١٨) إجازة لبعض العلماء ، واشتملت على إجازة ونصيحة
منها (١٩) :

أجزتكم يا أهل ودي روايتي
على ذلك الشرط الذي بين أهليه
فأسند الينا بالإجازة راويًا
وإن تروني عني ما سمعت فأروه
كذلكَ أجزنا ما لنا من مؤلفٍ
ألا واعلموا ، والعلمُ أشرفُ مكسبٍ
لما أنا في علمِ الأحاديثِ أرويه
وفي شرحنا التوضيحِ تنقيحِ ما فيه
لغير الذي عني سمعت سترويه
بحدثنا الشيخ المشافه من فيه
إذا كنت تقريه وعني ترويه

وقد صرتمُ فيه شمساً لأهليه
وإخلاص ما تبديه منه وتخفيه
وحققتُمُ من لفظه ومعانيه
بأنَّ أساسَ العلمِ تصحيحُ نيةٍ
وبذلكُمُ منه لما قد عرفتُمُ
مع الصبرِ في تفهيمِ من ليس فاهماً

فكم طالبٍ عدَّ الجليَّ كخافيه

* * *

وأوصيكمُ بالصبرِ والبرِ والتقوى
فهذا الذي بين الأنامِ توأصيه
به أمرتنا سورةُ العصرِ فاشكروا
لمولاكمُ ما جاءكم من أياديهِ

(١٧) الايات في أزهار الرياض : ١٧٠/٣ .

(١٨) هو محمد بن اسماعيل الأمير الحسيني صاحب « سبل السلام » المتوفى سنة ١١٨٢ هـ .

(١٩) القصيدة في توضيح الأفكار : ٣٢٥/٢ .

وكتب عمران بن موسى السخْتِيَانِي (٢٠) الى أحمد بن المقدم احاديث وفي
آخر الكتاب إجازة (٢١) .

كتابي اليكم فافهموه فإنّـه
فهذا سماعي من رجال لقيتهم
فان شئتم فارووه عني فانما
الا (٢٢) فاحذروا التصحيف فيه فانما
رسولي اليكم ، والكتاب رسول
لهم ورع في دينهم وعقول
تقولون ما قد قلته وأقول
يحول من تصحيفه المعقول

« نموذج لإجازة نثراً »

من الإجازات الطريفة : إجازة أحمد بن ابراهيم بن صفوان اللسان الدين بن
الخطيب (٢٤) وولده عبد الله (٢٥) ، قال :

« الحمد لله مستحق الحمد ، أجبت سؤال الفقيه الأجل الأفضّل ، السّويّ

(٢٠) هو عمران بن موسى بن مجاشع السخْتِيَانِي ، أبو اسحاق . مولده في جرجان ووفاته فيها
سنة (٣٠٥ / ٩١٧) . كان محدث جرجان في زمانه .
انظر (تاريخ جرجان : ٢٨١ - واللباب : ٥٢٦/١) .

(٢١) الأبيات في كتاب الكفاية في علم الرواية ص ٣٥٠ ، وفي توضيح الافكار : ٣٢٥/٢ .

(٢٢) رواية البيت في توضيح الافكار :

الا واحذروا التصحيف فيه فربما يغير عن تصحيفه فيقول

(٢٣) هو أحمد بن ابراهيم بن صفوان القيسي المالكي ، أبو جعفر أحد أعلام مالقة وبقية
أدبائها وصدور كتابها .

(٢٤) هو محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الاصل ، الغرناطي الاندلسي ، أبو عبد
الله ، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب . وزير ، مؤرخ ، أديب نبيل . ولد بغرناطة في سنة
١٣١٣/٧١٣ وتوفي بفاس سنة ١٣٧٤/٧٧٦ ، مؤلفاته تقع في نحو ستين كتاباً . وعلى اسمه
صنف المقرئ كتابه « نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب » .

انظر (الدرر الكامنة : ٤٦٩/٣ - دائرة المعارف الاسلامية : ١٥٠/١)

Brock . 2 . 337 . S . 272

(٢٥) وفيات الاعيان ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد : ٩٢/٢ ، رقم ٢٣٧ .

الماجد الأوحى الأحفل ، الأديب البارع الطالع في أفق المعرفة والنباهة ، والرفعة
المكنية والوجاهة ، بأبهى المطالع ، المُصنّف الحافظ العلامة ، الحائز في فني
النظم والنثر ، وأسلوبى الكتابة والشعر رتبة الرئاسة والإمامة ، محلى جيد
العصر بتأليفه الباهرة الرواء ، ومجلتي محاسن نبيه الراقية على منصة الإشادة
والأنباء ، أبي عبد الله بن الخطيب وَصَلَّ اللهُ - تعالى - سعادته ، وحرس مجادته
وسنى من الخير الأوفر مَقْصِدَه وإرادته ، وبلغه في نجله الأُسعدِ ، وابنه
الراقي بمحتدِه الفاضل ، وَمَنْشَتَه الأطهر ، مَحَلَّ الفَرَقْد ، أَفْضَل -
ما يؤمل نحلته إياه من المكومات وإفادته .

وأجزت له ولابنه عبد الله المذكور ، أبقاهما الله تعالى في عزّة سنية
الخلال ، وعافية ممتدّة الأفياء ، وارفة الظلال ، رواية جميع ما تقيّد في
الأوراق ، المكتتب في ظهر أول ورقة منها ، من نظمي ونثري ، وماتوليت
إنشاءه ، واعتمدت بالارتجال والرواية اختياره وانتقاءه ، أيام عمري ،
وجميع مالي من تصنيف وتقييد ، ومقطوعة وقصيد ، وجميع ما أحمله عن
أشياخي رضي الله تعالى عنهم من العلوم ، وفنون المنثور والمنظوم ، بسأي
وجه تادى ذلك إليّ ، وصحّ حملي له ، وثبت إسناده لديّ ، إجازة تامة ،
في ذلك كله عامة ، على سنن الإجازات الشرعيّ ، وشرطيها المأثور عند أهل
الحديث الموعى ، والله ينفعني وإياهما بالعلم وحمله ، وينظمننا جميعاً في
سلك حزبه المُفْلِحِ وأهله ، ويفيض علينا من أنوار بركته وفضله .

قال ذلك وكتبه بخط يده الفانيه العبدُ الفقير الى الله الغني به أحمد بن إبراهيم
ابن أحمد بن صفوان . ختم الله تعالى له بخير ، حامداً الله تعالى ، ومصلياً ومسلماً
على نبيه المصطفى الكريم ، وعلى آله الطاهرين ذوي المنصب العظيم ، وصحابته

البررة أولى الأثره والتقديم ، في سادس ربيع الآخر عام أربعة وأربعين وسبعمائة
وحسبنا الله ونعم الوكيل . «

« إجازة النساء »

كان للمرأة العربية نصيبها من العلم والأدب والمعرفة ، حيث استطاع
بعضهن أن ينلن إجازاتٍ من أعلام الأمة الإسلامية . ابن خلكان (٢٥) يخبرنا في
ترجمته لأمّ المؤيد زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن الشعوري (٥٢٤ - ٦١٥ هـ)
أنها :

« كانت عالمةً وأدركتُ جماعةً من أعيان العلماء ، وأخذتُ عنهم روايةً
وإجازةً . . . وأجاز لها الحافظُ عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر الفارسي
والعلامة أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشوري وغيرهما من السادات الحفاظ »
وقال عنها أيضاً أحمد بن عليّ الفاسي (٢٦) في ترجمته الزمخشوري :

« وخاتمةُ الرواة عنه (الزمخشوري) أمُّ المؤيد زينب بنت عبد الرحمن الشعوري
لها منه إجازة تفردت بها عنه ، ومن طريقها وقَعَ لنا حديثه .»

ويخبرنا المقرئ (٢٧) عن امرأة أخرى أُجيزت ، يقول :

« الحمدُ لله ، وقفتُ على إجازة أبي عبد الله بن رشيد (٢٨) لسيت العَرَب
بنت المهيمن الحضري (٢٩) مؤرخةٌ بغرة محرم عام واحد وعشرين وسبعمائة

(٢٦) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ج ٤ ورقة ٦٠ .

(٢٧) أزهار الرياض : ١٦١/٣ ، لم يذكر المقرئ نص الإجازة والاستجارة .

(٢٨) هو محمد بن عمر بن محمد بن عمر الفهري ، أبو عبد الله ، ويعرف بـ «ابن رشيد» . رحالة
عالم بالأدب ، عارف بالتفسير والتاريخ ، ولد بـ «سبتة» سنة ١٢٥٩/٦٥٧ . ولي الخطابة
بجامع غرناطة الأعظم . توفي بـ «فاس» في سنة ١٣٢١/٧٢١ .

انظر (الدرر الكامنة : ١١١/٤ - بغية الوعاة : ٨٥ - ذيل طبقات الحفاظ : ٣٥٥ - أزهار
الرياض ٣٤٧/٢ - جذوة الاقتباس : ١٨٠ - Brock . 2 . 317 , Sup . 2 . 344 .

الذي توفي فيه » .

« استجازة ابن خلكان زينب بنت الشعري »

بلغت المرأة العربية مكانة عالية في الثقافة و المعرفة بحيث طلب الإجازة من بعضهن علماء فضلاء مشهورون ، فابن خلكان كان قد استجاز زينب بنت الشعري المذكورة سابقاً فأجازته ، يقول :

« ولنا منها (زينب) إجازة كتبتها في بعض شهور سنة ٦١٠ هجرية » .

« إستجازة السّماع »

هذا نوع آخر من الاستجازة : استجازة طالب العلم استاذاً يرغب في السّماع عليه والأخذ منه والانتفاع به ، وقد اخترنا استجازة رشيد الدين الوطواط جار الله الزمخشري ، قال :

« لقد حاز جار الله دام جماله فضائل فيها لا يُشقُّ غبارُهُ
تجدد رَسْمُ الفضلِ بعد اندارسِهِ
بآثارِ جارِ الله ، فالله جـارُهُ

أنا منذُ لفظتني الأقدارُ من أوطاني ، ومعاهد أهلي وجيراني ، الى هذه الخطة التي هي اليوم بمكان جار الله ، أدام الله دولته جنة للكرام ، وجنة من نكبات الأيام . كانت قصوى مُنيتي ، وقصارى بُغيتي أن اكونَ أحدَ الملازمين لسُدته الشريفة التي هي مُخيمُ السيادة ، ومُقبَلُ أفواه السادة ، مَنْ ألقى فيها عصاه حازَ في الدارين مُناه ، ونالَ في المحليين مبتغاه ، ولكن سوء التقصير ، أو مانعُ التقدير حومني تلك الخدمة ، وحرّم عليّ هذه النعمة

(٢٩) هي ست العرب بنت محمد بن فخر الدين علي بن أحمد البخاري ، أم محمد : مسندة مكثرة ، سمع منها بعض مشهوري الحفاظ ، منهم الحافظ ابن الجزري في دارها بسفح قاسيون سنة ٧٦٦ هـ . توفيت سنة ١٣٦٦/٧٦٧ .

وذابل إقبالي أقبل على الإبراق ، فقد أجيدُ في نفسي نوراً مُجدداً يهديني الى جنته ، وَمِنْ شَوْفِي دَاعِياً مُوَفَّقاً يَدْعُونِي إِلَى حَضْرَتِهِ ، وَيَقْرَعُ لِسَانَ الْهَيْبَةِ كُلِّ سَاعَةٍ سَمْعِي بِنْدَاءٍ : أَخْلَعُ نَعْلَكَ ، وَاطْرُحْ بِالْوَادِي الْمَقْدَسِ رَحْلَكَ وَلَا تَحْفَلْ بِمَقْدَحِ حَاقِدٍ ، وَحَسَدِ حَاسِدٍ ، فَإِنَّ حَضْرَةَ جَارِ اللَّهِ أَوْسَعُ مِنْ أَنْ تَضِيقَ عَلَى رَاغِبٍ فِي فَوَائِدِهِ ، وَآكْرَمُ مِنْ أَنْ تَسْتَقِلَّ وَطَاءَةَ طَالِبٍ لِعَوَائِدِهِ ، وَمَعَ هَذَا أَرْجُو إِشَارَةً تَصْدُرُ مِنْ مَجْلِسِهِ الْمَحْرُوسِ إِمَّا بِنَحْطِهِ الشَّرِيفِ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ شَوْفاً لِي يَدُومُ مَدَى الدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ ، وَفَخراً يَبْقَى عَلَى مَرِّ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ ؛ وَإِمَّا عَلَى لِسَانِ مَنْ يُوثِقُ بِصِدْقِ مَقَالَتِهِ ، وَيُعْتَمِدُ عَلَى تَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ مِنَ الْمُنْخَرُطِينَ فِي سَلَكِ خِدْمَتِهِ ، وَالرَّاتِعِينَ فِي رِيَاضِ نِعْمَتِهِ ؛ وَرَأْيِهِ فِي ذَلِكَ أَعْلَى وَأَصُوبٌ .

« بين الحافظ السلفي والعلامة الزمخشوري »

اختلف المؤرخون القدامى في إجازة الزمخشوري السلفي : فأحدهم لزم الصمت ، وآخر صرح بشكّه وعدم درايته ، وثالث أترف بإجازته .
 ياقوت الحموي (٣٠) (٥٧٥ هـ - ٦٢٦ هـ) ينقلُ لنا مقتطفاتٍ من رسالة الزمخشوري الثانية للسلفي ، ولم يصرح فيما إذا كان قد أجازَه أم لم يجزِه ، إذ الغرضُ الذي يهدف إليه أن يقدم للقارئ نماذج من أسلوب الزمخشوري المركز في الكتابة ، وسيطرة البلاغة عليه . فقد اكتفي بالقول :
 « ومن انشائه ما كتب به الى حافظ الاسكندرية أبي الطاهر السلفي جواباً عن كتاب كتبه اليه يستجيزه به » .

امّا ابن خلكان (٣١) (٦٠٨ - ١٢١١ - ٦٨١ - ١٢٨٢) فيصرح بان الحافظ

(٣٠) ارشاد الاريب : ١٥٠/٧ .

(٣١) وفيات الاعيان - تحقيق محمد محي الدين - : ٢٥٦/٤ .

أبا الطاهر أحمد بن محمد السلفي قد كتب الى الزمخشري من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة المشرفة يستجيزه في مسموعاته ومصنفاته ، فردّ جوابه بما لا يشفي الغليل . فلما كان في العام الثاني كتب اليه أيضاً مع بعض الحجاج استجازةً أخرى اقترح فيها مقصوده ، ثم قال في آخرها :

« ولا يحوج - أدام الله توفيقه - الى المراجعة ، فالمسافة بعيدة ، وقد كاتبته في

السنة الماضية فلم يجبه بما يشفي الغليل وله في ذلك الأجر الجزيل » .

ثم أورد ابن خلكان بعضاً من رسالة الزمخشري الثانية وقال في آخرها :

« وهذا آخر الأجازة ، وقد أطال القول فيها ولم يصرح له بمقصوده ، وما

أعلم هل أجازته بعد ذلك أم لا ؟ وبيني وبينه في الرواية شخص واحد » .

محمد بن أحمد بن عليّ الفاسي (٣٢) (٧٧٥ - ١٣٧٣ - ٨٣٢ - ١٤٢٩) يصرح قائلاً :

إن الزمخشري قد أجاز السلفي بعد أن تأبى عليه في المرة الأولى ، فكتب اليه

السلفي مع بعض أهل الحجاز استجازة أخرى فأجازته . وهذا نص التصريح

« وقد أجزت له أن يروي عني تصانيفي ، وقد أثبت أشياء منها في وريقة

لبعض الاسكندرانيين » . هذا النص يورده الفاسي في مضمون رسالة الزمخشري

الأولى وليس في الثانية ، فالتناقض بين بين كلام الفاسي (٣٣) ومضمون الرسالتين .

السيوطي (٨٤٩ هـ - ٩١١ هـ) في كتابه « طبقات المفسرين » يقول :

« إنه أجاز السلفي » .

ويصح كذلك شهاب الدين المقري (٣٤) (٩٩٢ هـ - ١٠٤١ هـ) : بأن

(٣٢) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين : ج ٤ ورقة ٦٠ .

(٣٣) ص ٤١

(٣٤) أزهار الرياض : ٢٨٣/٣ - ٢٩٣ .

الزمخشري قد أجاز السلفي * . ويورد رسالتي السلفي ورد الزمخشري * * عليهما ،

* هو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي الأصبهاني ، أبو الطاهر . ولد في « جروان محلة بأصبهان في حدود سنة ١٠٨٢/٤٧٥ . بقي في رحلته ثمانية عشر عاماً يكتب الحديث واللغة والفقه والأدب والشعر . استوطن الاسكندرية . بنى له الامير أبو الحسن علي بن السلار وزير الظنافر العبيدي في سنة ٥٤٦ هجرية مدرسة بثغر الاسكندرية وفوضها اليه ، فقصده طلاب العلم من الاماكن البعيدة ، وسمعوا عليه ، وانتفعوا منه . من مؤلفاته : « معجم السفر » سوف ننشره قريباً ، و « معجم مشيخة أصبهان » و « معجم شيوخ بغداد » و « أربعين البلدانية في الحديث » .
قال عنه الذهبي في « تذكرة الحفاظ » - طبعة حيدر أباد - : ٩٣/٤ :

« كان جيد الضبط ، كثير البحث عمل بشكل ، وكان أوحد زمانه في علم الحديث ، وأعرفهم بقوانين الرواية والتحديث ، جمع بين علو الاسناد وعلو الانقاط ، تفرد عن ابناء جنسه »
وقال السمعاني في الذيل :

« أبو طاهر ثقة ، ورع ، متقن ، حافظ ، له حظ من العربية ، كثير الحديث ، حسن البصيرة فيه » . توفي بثغر الاسكندرية سنة (٥٧٦ هجرية) .
من شعره :

أنا ان بان شيبابي ومضى فليسري الحمد ذهني حاضراً

ولئن خفت وجفت أعظمي كبراً غصن علوي ناضراً

انظر (وفيات الاعيان - طبعة عبد الحميد - : ٨٧/١ - تاج العروس مادة « سلف » - تذكرة الحفاظ : ٩٣/٤ - النجوم الزاهرة : ٨٧/٦ - هدية العارفين : ٨٧ - معجم المؤلفين : ٧٥/٢ - قاموس الاعلام : ٢٠٩/١ - 624. Sup. 1. Geschichte der Arabischen Litteratur)
* هو جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة والبلاغة . ولد بزمخشري عام ٤٦٧ هـ . رحل في طلب العلم سافراً الى مكة المشرفة وجاورها زماناً فصار يدعى بـ « جار الله » .
قال القفطي في انباء الرواة : ٢٦٥/٣ :

« وكان رحمه الله ممن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة . لقي الأفاضل والأكابر ، وصنف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو وغير ذلك . دخل خراسان وورد العراق ، وما دخل بلداً إلا واجتمعوا عليه ، وتلمذوا له واستفادوا منه . وكان علامة الأدب ، ونسابة العرب . أقام بخرم واربزم ، تضرب اليه أكباد الأبل ، وتحط بفنائه رجال الرجال ، وتحدى باسمه مطايا الآمال . وكان الزمخشري أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه ، وأكثرهم أنساً واطلاعاً على كتبها ، وبه ختم فضلائهم » توفي بخرجانية ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هجرية .

انظر (مقدمة المحاجة بالمسائل النحوية - The Encyclopaedia of Eslam, 1205-1207. Geschichte der Arabishchen Littertur, 1. 289. Sup. 1. 54 , 172 , 507 , 513).

وكانه ينقل عن الفاسي ، إذ التصريح بالأجازة في الرسالة الأولى يقول : « ولقد أجزتُ له أن يروي : محمود الخوارزمي . . . الخ » وليس في الثانية .

« النسخ التي اعتمدها في تحقيق الرسائل »

١- استجازة السلفي الأولى ورد الزمخشري عليها من مخطوطة « الربع الرابع من العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » ، لمحمد بن أحمد بن علي الحسيني الفاسي المحفوظة في خزانة مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم (٦٤٣) . تم نسخها (يوم الجمعة المبارك ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة عشرين وثلثمائة بعد الألف من الهجرة) عن نسخة الأصل الموجودة بالكتبخانة الخديوية المصرية والتي تم نسخها (يوم الخميس ثاني شعبان سنة سبع وستين وثمانمائة) .

تبدأ الاستجازة من ظهر ورقة (٦١) وتنتهي الإجازة بظهر ورقة (٦٣) . تتألف كل صفحة من تسعة عشر سطراً ، وتراوح كلمات الأسطر بين (٨ - ١٠) كلمة . قال الفاسي في أول الرسالة :

(وقد رأيت أن أذكر السؤال والجواب بنصّه لما في ذلك من الفوائد على ما وجدته منقولاً في نسخة منقولة من نسخة نسخت من نسخة الأصل ، ونسب ذلك :) اعتبرتها النسخة الأم للقسم الأول من الرسائل .

٢- استجازة السلفي الثانية وإجازة الزمخشري له ضمن مجموعة محفوظة في مكتبة كوبولي (استانبول) تحت رقم (كوبولي ٦٠٠ - ١٤ - ١٨) . أسسم ناسخها (محمد بن يوسف بن عبد الأئمة علي السماوي) . تم نسخها في (سنة اربع وسبعين وستمائة) . تبدأ من وجه ورقة (١٤) وتنتهي بظهر ورقة (١٨) . توجد بعض التعليقات في الهوامش نستدل منها ان الرسالتين قد قرأت وصححت بعد النسخ . يتراوح عدد أسطر الصفحة بين أربعة عشر وتسعة عشر سطراً .

رمزت لها بالحرف (ك) اعتبرتھا النسخة الأم للقسم الثاني .

٣- استجازةُ السِّلْفِي الثانية للزَمخسوي وإجازة الزَمخسوي إياه المحفوظة في مكتبة جامعة برونستون (الولايات المتحدة الأمريكية) من مجموعة : Garret (Collection of Arabic Mss. No. 392 B) . الخطُّ رديء الكلمات مطموسة بحيث صعبت قراءتها . لم يُذكر تاريخ نسخها ولا اسم ناسخها. تتألف من خمسة أوراق ، تبراوحُ اسطورها بين ثلاثة عشر وخمسة عشر سطراً. رمزتُ لها بالحرف (ن) .

٤ كتاب ازهار الرياض في أخبار عياض : لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري . أورد المقري استجازة السِّلْفِي للزَمخسوي الأولى والثانية ورد الزَمخسوي عليهما ، تقع في الجزء الثالث من الكتاب بين صفحتي (٢٨٣-٢٩٣) رمزتُ للكتاب بالحرف (ز) .

استعنتُ بديوان الزَمخسوي المسمى « ديوان الادب » فيما يتعلق ببعض المقطوعات الشعرية وكذلك راجعتُ مقتطفات ياقوت في « ارشاد الاريب الى معرفة الأديب » وما نقله ابن خلكان في « وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان » ، كما استعنت بمعاجم اللغة في توضيح معاني بعض الكلمات ، ولا أبرئ نفسي من تقصير ، والله الموفق للصواب .

قريه منها هي مسقط رأسه ولبعض افاضل المشرق
 قالوا ان الدنيا تراب زعختر لانك منها زادها الله رجحانا
 وللشريف الاصل الامام علي بن عيسى بن حنيفة بن وهاب
 الزعخترى

جميع قري الذين اسوي القري تدالي توارها دارا وداري الزعخترى
 واحرابان تزويج زعختر بامرؤان عدو اسد الشري ريح الشرا
 فله لاد ما طر الاملاذ بدكرها ولا طار فيها مجد او مورا
 فليس ثاها في العراق واهله باعرب منه في الحجاز واشهرها
 ومن المقطوعات التي اقترحتها من قبل

وسريعة لتبديد راسي اقبلت تنكي فقلت ليا وود معي حياي
 هذا المشيب طيب ارا وقلت في القلب نوق وهو احذر النار
 الهو اليك المشتكى نفس مسيئة الى الشري تدعوني عن الحيز تزياني
 وما يشكك الاستيطان الا معقل الا ان نفس المشتبه الف شيطان
 تنكوت الى الابرار سود صميمية ومن عجب بالك يتكوى الالمكي
 فما زاد في الابرار الا اشتكابة ونار النار الا يا تشككي ولا تشككي
 وسنة احنان تلتفت بعدها مساه يورار يا سنة الصاب
 فكيف ان تاتي مسرة تشاعة ورا انصيا مسارة احقاب
 الخوض في دوال الدنيا لخيرهم كما بال حج قوا مسك الحج
 كوحصنت لي الخراج لوما اقل من صامته هذه الحج

"المصل ولقد عزت من معاصر قلبه على جملة تار على
 عزان بجه وطق القلوب الى الدنيا في جملة رده واما ما طلب
 عندي وخطب الى من العا مور والدرات والسماعات والروايات
 ونيات خلقت على من مهن البنيات نورت فنت بين وحنوت عليهن
 التراب ود اللحين اثرت الطريفة الا وبسنة عا سارة الطرائق
 واخذت تهن الخجب والموثق ونقلت كتبها الى شيريه
 التي حنيفة رحمة الله فوقفها واصفرت مهابدي الالافرا
 قد انزلنا تيمية في عمدي وهو كتاب الله الجليل المنبوت
 والعرط المبين لاهب لما فقدت بعدد كل ورائي عليه
 وحد ظلي لا يشغلي عنه بعضيها يجعل الالاشترى كما
 ويرد القلب صغسما ولدت بجرم الله المظلم وبها المحرم
 وطلعت ما ورائي بنا وكنت ن علي عنه كفا ما في الاله عويصقي
 وما يليهي الا النظر في قصق انظر داعي الله صباها ومسا
 وكاني به وقد استطيت الالة للعدآ قد وهنت العظام وهن
 العموى وقلت الصعة وكثر الجوت ووصانا الالما تزد ود في
 حسد هوها به اليوم اوعد فما لميل وما لكل ليس من الوجة
 لي شيق وقد اجرت له ان يروي عني تهابي وقد ابنت استيآ
 مهابي و رنية لبعض الالاسكند راينين وانا محود بن عمر
 ابن محمد بن احمد الخوارزمي نثر الزعخترى مسسوب ال

قريه

اسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم
 أخيراً من أجل اللغز الذي كان له في اللغة العربية واليه يرجع
 أصل اللغز على المعنى اسم الله سبحانه والحمد لله رب العالمين
 والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين
 لعليهم السلام
 وهو من أجل اللغز الذي كان له في اللغة العربية واليه يرجع
 أصل اللغز على المعنى اسم الله سبحانه والحمد لله رب العالمين
 والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين
 لعليهم السلام
 وهو من أجل اللغز الذي كان له في اللغة العربية واليه يرجع
 أصل اللغز على المعنى اسم الله سبحانه والحمد لله رب العالمين
 والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين
 لعليهم السلام

"الوردية الذهبية من خطه ليدركوا برهانه"

بعد المبالغة في معنى العربيه وبتدوير اللفظ العصار
 التي يصلح لاصحاب كبريت ويتصور اجازتها في انما ان الخط الفولاذي
 ويدرس مفضلاً لمدونه والسنة التي ولدتها فاجازتها داغته
 الى اللطافة وسنوع الاحكام والموتله الذي اللفظ في كل
 من هو وعلى اي كتيوي اعلى درجتها اولادها اوابل
 ولا يجوز اذام الله منصفه الى الرجعة فالمساقفة بعد
 وقد كاتبه في السنة الماصه ولم تجده عاصي للخليل وله
 في ذلك المواقف اكبر الالهة منه ولتفقه له ولفظ
 سكره ما كتب به للعثماني حمله جواً على ابنه
 كفاية السلفي قال سكره من الصلة اليه بالمشي
 عليه من حط للعثماني الكواب اسم الله الرحمن الرحيم
 ما من لي مع اعلم للعلماء والاكمل الشها مع مصاح
 الشها والكتاب القصور الى ايام مع الغواص الى الغام
 ولا ايام والتسكين الخلف مع خيال الشها واللفظ
 مع الطير العناق وما التلقين العائمة الاشبه
 الرمز مع العائمة طابك بغزل العرب لم يمتد
 نعت من نعت العائمة ولست كرامة اولاد كرامة
 لا استمر كالمائة اسموا جيد وللعلم يدركه

« استجازةُ السَّلَفِيّ الزَّمَخْشَوِيّ الأُولَى »

« بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ »

رَبِّ اَعْنِ يَا كَرِیْمِ (۱)

إن رأى الشيخ الأجلّ العالم (۲) - أدام الله توفيقه - أن يُجيزَ جميعَ مسموعاتِهِ وإجازاته (۳) ومروياته وما أَلْفَهُ في فنون العلم ، وأنشأه من المقامات والرسائل والشعر لأحمد بن محمد بن أحمد السَّلَفِيّ الأصبهاني ، ويذكر مولدهُ ونسبَهُ إلى أعلى أبٍ يعرفُهُ ، ويثبتَ كلَّ ذلكَ بخطه تحت هذا الاستدعاء ، مضافاً إليه ذكر ما صنفه ، وذكر شيوخه الذين أخذ عنهم ، وما سمعَ عليهم من أمهاتِ المهمات : حديثاً كان أو لُغَةً أو نحواً (أو بياناً) (۴) فَعَلَّ مَثَاباً .

وإن تمّمَ إنعامه أبياتِ قصار ، ومقطوعاتٍ مستفادةٍ (۵) في الحكم والامثال والزهد وغير ذلك من نظمه ، ومما أنشده شيوخه من قبلهم أو من قبل شيوخهم ، بعد تسمية كل منهم ، وإضافة شعره إليه .

والشرط في (كلِّ) (۶) هذا أن يكونَ بالاسناد المتّصل الى قائله ، كان (له) (۷) الفضل . . وكذلك ان صحبه شيئاً أصبحه بشي من رواياته ، أنعم بكتب أحاديثَ عالية ، والله تعالى - يوفقه ، ويُحسنُ جزاءه ، وبطيلٌ لنشر العلم والافادة بقاءه .

ويعلم - وفقه الله - انه قد وقعَ إلينا كتابٌ من يعقوب بن شيرين الجندي اليه ،

(۱) غير مذكورة في ز .

(۲) في ز (العلامة) بعد (العالم) .

(۳) في ز (ساعاته) .

(۴) الزيادة من ز .

(۴) ساقطة في ز .

(۶) الزيادة من ز .

(۷) الزيادة من ز .

وفيه قصيدة يرثي بها البرهان البخاري ، والحاجة داعيةً الى تعرف اسمه ونسبه وضبطه ، هل هو ابن شيرين بالشين المعجمة أو السين المهملة (٨) ؟ وكذلك الجندبي - بفتح الجيم والنون - أو ضم الجيم وإسكان النون بعدها ؟ والحمد لله حقَّ حمَّده ، وصلواته على سيدنا محمد نبيِّه وعبداه ، وعلى آله وصحبه أجمعين من بعده ، وحسبنا الله ونعم الوكيل (٩) .

« إجازةُ الزمخشريِّ السلفيِّ »

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمَّ غفراً (١٠)

أَسأَلُ اللهَ أَنْ يُطِيلَ بقاءَ الشيخ العالم ، وَيُدِيمَهُ لِعِلْمٍ يَغوصُ على جواهره ، ويفتقِرَ (الأصدافَ) (١١) عن ذخائره ، ويوفِّقَهُ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي هُوَ مَرْمَى أَغراضِ (أولى) (١٢) العقل ، ومطمحِ أَبصارِ (المرتكضين) (١٣) إلى غايةِ الفضل .

ولقد عثرتُ من مقاطرِ قلمه على جملةٍ تنادي على غزارةِ بحره ، وتطبيِّ القلوب إلى التزيُّنِ بسُموطِ دُرِّه .

وأما ما طلب عندي ، وخطب إليَّ من العلوم والدرایات ، والسَّماعاتِ والروایات فبناتٌ خلعتُ على تربيتهن الشَّبَاب ، ثم دفتنهن وحثوتُ عليهن التراب ، وذلك حين آثرتُ الطريقةَ الأويسيَّةَ (١٤) على بُنياتِ الطرائق ، وأخذتُ (نفسی) (١٥) برفضِ الحجبِ والعوائق ، ونقلتُ كُتُبِي كُلَّهَا إلى

(٨) في ز (ابن شيرين بالسين المهملة ، أو المعجمة) .

(٩) جملة (وحسبنا الله ونعم الوكيل) غير مذكورة في ز .

(١٠) (اللهم غفراً) غير مذكورة في ز .

(١١) في النسخة الأم (الافترات) .

(١٢) الزيادة من ز .

(١٣) في النسخة الأم (المرابطين) .

(١٤) طريقة الأَعْطاء والتعويض .

(١٥) الزيادة من ز .

مَشْهَدِ أَبِي حَنيفَةَ - رحمه الله - فوقفها ، وأصفرت منها يدي إلا دفترأ واحداً
 قد انزلته تيممةً في عَضُدِي ، وهو كتابُ الله الجليل (١٦) المبين ، والحبل المتين
 والصراط المستقيم ، لأهب لما قصدتُ بصدده كُلِّي ، وألقي عليه وحده ظلي ،
 لا يشغلني عنه بعضُ ما يجعلُ الرأي مُشترِكاً ، ويردُّ القلبَ مقتسماً (١٧) ،
 ولذتُ بحومِ الله المعظم ، وبيته المحرَّم ، وطلّقتُ ما وزرني بتأ ، وكفت (١٨)
 ذيلي عنهُ كفتاً ، ما بي همٌ إلا (خويصتي) (١٩) ، وما يلهنِي إلا النظرُ في
 قِصتي .

أَنْظَرُ داعي الله صباح مساءٍ ، وكأني به قد امتطيتُ الآلةَ الحذباء ، قد
 وهنت العظام ، ووهت القوى ، وقلت الصحة ، وكثر الجوى . وما أنا إلا
 ذمءٌ تترددُ في جسدِ هو هامةُ اليوم أو غد ، فما لمثلي وليس له من الآخرة شي .
 ولقد أجزتُ له أن يروي (٢٠) عني تصانيفي وقد أبتُ أشياءَ منها في ورقة
 لبعضِ الاسكندرانيين (٢١) .

(٢٢) وأنا محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي ثم الزمخشوري ،
 منسوبٌ إلى قريةٍ منها هي مسقط رأسي . ولبعض أفاضل المشرق :

(١٦) (الجليل) ساقطة في ز .

(١٧) (مقتسماً) : من قسم ، يقال تركت القلب يقتسم ، أي يفكر ويروي بين أمرين .

(١٨) (كفت) (كفت) الشيء أكفته كفتاً : إذا ضمته إلى نفسك . وفي الحديث الشريف :
 نهينا أن نكفت الثياب في الصلاة . أي نضمها ونجمها من الانتشار .
 انظر اللسان مادة « كفت » .

(١٩) في النسخة الأم (عويصتي) تحريف . ومعناها ما يخصني ، تصغير خاصتي .

(٢٠) جاء في هامش النسخة الأم وفي ز (انقطع الكلام هنا في الاصول ثم استؤنف بعد على
 هذا النحو) .

(٢١) في ز جملة (عني تصانيفي وقد أبت أشياء منها في ورقة لبعض الاسكندرانيين) غير
 مذكورة .

(٢٢) ز (محمود الخوارزمي ثم الزمخري)

(فلو وازن(٢٣) (الدنيا توأبُ زَمخشرُ لَأنتك منها زاده(٢٤) الله رجحانا

وللشريف الأجل الأمام عليّ بن عيسى بن حمزة بن وهّاس الحسيني * :

جميعُ قري الدُنيا سوى القريّة التي تبوأها داراً فديّ لزَمخشـورا
وأحرِ بأن تُزهي زَمخشرُ بامويّ إذا عُدّ في أسدالشري زمخ الشوي(٢٥)
فلولاه ماطنّ البلادُ بذكرها ولا طارَ فيها مُنجداً ومغوراً
فليس ثناها بالعراقِ وأهليهِ بأعوفَ منه في الحجازِ وأشهوا

(٢٣) في النسخة الأم (فلوان) تحريف .

* زمخشر : قرية على مسافة أربعة أميال من خوارزم (رحلة ابن بطوطة ، طبعة باريس ٦/٣) . وفي
أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ٢٨٩ : قرية صغيرة عليها حصن وخنديق ومحبس وأبواب محددة
والجسور ترفع كل ليلة ، والجادة تشق البلد ، والجامع ظريف بطرف السوق .
* علي بن عيسى بن حمزة بن وهّاس الحسيني : كان عالماً فاضلاً ، وشاعراً جواداً مدوحاً .
ربطت بينه وبين الزمخشري صداقة روحية متينة ظهرت في مؤلفاتهما وشعرهما . فمما قاله الزمخشري
في ابن وهّاس :

خليلي من عليا تهاسسة أنجدا فتي كان غوري الهوى ثم أنجدا
ولا كابن وهّاس فتي ضم برده حساماً وضرغاماً واخضر مزبدا

* * *

نجيب نمته من ذوابسة هاشم نقيات أعراق أطابته مولدا
ولو شاء لم يعتد محتد هاشم نصاباً ، كفاه بالنبوة محتدا
ومن يكن آبناً للرسول وضوءه وزهره لم يأل فخرأ وسؤدا
إذا قال قولاً فالغفاري لهجسة ولكنّه يوم الندي طلحة الندي

« ديوان الادب ورقة ٢٧ - ٢٨ »

ومن أجل ما أهدي اليه الزمخشري كتاب « الكشاف عن حقائق التنزيل » وكتاب « المحاجة في النحو » والذي هو تحت الطبع .

انظر (مجم الادباء : ٨٥/٤ - ٩٠ - مقدمة الكشاف عن حقائق التنزيل - أزهار الرياض :
٢٧٣/٣ - تاج العروس : ٤٣/٣ - عمدة الطالب في أنساب آل ابي طالب : ١٢٥ - مخطوطة
ديوان الادب) .

(٢٤) في ز (زادها) .

(٢٥) (الشري) : موضع تنسب اليه الأسد . يقال للشجعان : ماهم إلا أسود الشري .
انظر اللسان عمادة « شري » .

ومن المقطوعات التي اخترعتها من قبلي :

ومروعة بمشيب رأسي أقبلت
تبكي فقلت لها ودمني جاري :
هذا المشيب لهيب نار أوقدت
في القلب موقدها حذار النار. (٢٩)
أخرى (٢٧) :

إليك الهي المشتكى نفس مشته
إلى الشر تدعوني عن الخير تنهاني
وما يشتكي الشيطان إلا مغفل
ألا إن نفس المشتهي ألف شيطان
أخرى (٢٨) :

شكوت إلى الأيام سوء صنيعها
ومن عجب بك تشكى إلى المبكي
فما زادت الأيام إلا (نكاية) (٢٩)
ولا تشكي
أخرى (٣١) :

مسرة أحقاب تلقيت بعدها
فكيف بأن تلقى مسرة ساعة
وراء تقضيها مساء أحقاب
أخرى (٣٤) :

الحوض في دول الدنيا يلج بكم
كم خلصت لجاج البحر الرجال وما
كأنها لجاج خواضها لجسج
أقل من خلصته هذه اللجاج
أخرى (٣٥) :

(٢٦) البيتان في ديوان الأدب ورقة ٤٤ .

(٢٧) لم أعر على البيتين في ديوان الأدب .

(٢٨) لم أجد البيتين في ديوان الأدب .

(٢٩) في النسخة الأم وفي ز (شكاية) ، والتصويب مني .

(٣٠) في النسخة الأم وفي ز (تشكى) ، والتصويب مني .

(٣١) البيتان غير المذكورين في ديوان الأدب .

(٣٢) الأري : العسل .

(٣٣) (الصاب) : عصارة شجر مر واحده صابة .

(٣٤) لم أجد البيتين في ديوان الأدب .

مبالاةٌ مثلي بالرزايا غضاضـةٌ أباهـا وثيقُ العُقْدَتينِ حصيفُ
 إذا أقبلتُ يوماً عليَّ صروفهـا لأنها في مسمعي صريـسِفُ
 عتابٌ لها حتى تشقَّ نحوـهـا أسنةٌ عزمٍ حدُّهنَّ رهيـفُ
 يمسحـنَ أركانـي وهنَّ قوافـيل (صفا) (٣٦) صاردات النبل عنه
 تضيفُ (٣٨)

والقاضي أديبُ الملوك ، أبو اسماعيل يعقوب بن شيرين الجندي بالشين
 المعجمة (٣٩) - وهو الحلو في لسان العجم .

الجند : بفتح الجيم وسكون النون وهو تعريف : وهي البلد في لسان الترك .
 والرجلُ توكي ، وبلاده من بلاد التكرور المجاوره لبلاد ما وراء النهر ، وهو
 على كلِّ الأطلاق أفضلُ الفتان في عصره ، وأعقلهم وأذكاهم وأدهاهم .
 وكان كاتبَ سُلطان خوارزم فاستغنى . وهو يكتبُ باللسانين : العريـة
 والفارسية ويحسن .

وهو ممن ربيتُ ، وخرجتُ ، وبلغتُ تلك الذروة . وهو أوثقُ سهم من
 كيناتي (٤٠) .

والحمدُ لله أولاً وآخراً . والصلاةُ على نبيه محمد ، وآله الطيبين (٤١) .

انتهى نقل السؤال والجواب بنصه

(٣٥) لم أجد الايات في ديوان الأدب .

(٣٦) في الأصل (صبا) تصحيف . ومعنى الصفا : الحجارة الملس .

(٣٧) (ماردات النبل) : السهام التي لم تنفذ .

(٣٨) (تضيف) من ضاف عنه بمعنى عدل . وضاف السهم عن الهدف بمعنى عدل كذلك .

(٣٩) في (ز) من (بالشين المعجمة) الى (الاطلاق) ساقطة .

(٤٠) انظر معجم الأدباء : ٥٥/٢٠ .

(٤١) نهاية الرسالة في ز .

=

« استجازة السلفي الزمخشري الثانية »

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم
أخبرني الشيخ الفقيه الامام العالم ، مفتي الامة ، شرف الدين أبو الحسن علي
ابن المفضل بن علي المقدسي (١) - امتع الله بقاءه - قال :
كتب شيخنا الامام العالم الفقيه الحافظ شيخ الاسلام ، فخر الأئمة أبو طاهر
احمد بن محمد بن احمد بن محمد السلفي الأصبهاني - رحمه الله تعالى - الى
العلامة الزمخشري بما قرأناه عليه ، وعلمناه من خطه ، وهو :
المسؤول من كرم الشيخ الأجلّ العلامة - أدام الله بهجته - ، وحرس مهجته

* * * *

من قراءتنا لرسالة الزمخشري نستشف الأمور التالية :

- ١ - إن الزمخشري يتنصل من الأجابة عن اسئلة السلفي بأسلوب حافل بالتواضع المصطنع ، حال من لا يملك أمر نفسه ، وكأن حياته قد انتهت . فقد زهد في الحياة الدنيا ، وأعد نفسه للموت الذي هو في استقباله صباح مساء . وفي هذا هدم لقيم الاجتماع والتعاون والعطاء .
- ٢ - ترى لماذا لم يصرح في رسالته تلك ما أبان من أشياء في الوريقة التي بعثها مع بعض الاسكندرانيين للسلفي ، وتلك هي الأجازة الحقيقية .
- ٣ - حبه الشهرة والتبجح والمباهاة وحينئذ الى مسقط رأسه زمخشر لا تزال حية تنبض في عروقه وتجري في دمه ، وتلك دفعته الى ذكر ما قيل فيه وفيها من شعر .
- ٤ - إنه يبكي شبابه الراحل ، ولا يزال يحب الحياة وما فيها من ملذات ، ويشور على القدر ويكاد يأبى حكمه ، فيلجأ الى الله تعالى طالباً الصفح والفران .
- ٥ - لقد سطعت في حياته حزمة من نور السعادة دفع ثمنها غالياً .
- ٦ - لقد عانى من مآسي الحياة ما لم يعانها غيره ، فهو متشائم ، كثير الشكوى من الأيام التي تنزل به المصائب والنكبات والنوازل .
- ٧ - واخيراً نرى الزمخشري شامخاً كالعلاق شجاعاً أيباً عيوفاً يحارب الأيام واثقاً من النصر ، لأن النصر وليد العزم والرغبة في الموت في سبيل المجد وتلك هي من صفات العباقرة .

تلك هي شخصية الزمخشري كما رأيتها من خلال رسالته.

(١) (مولده ٥٤٤/١١٥٠ - وفاته ٦١١/١٢١٤)

نسخة ن تبدأ بـ (أنبأنا غير واحد من شيوخنا عن غير واحد من أصحاب الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الاصبهاني - رضي الله عنه - قال : كتبت الى العلامة الزمخشري : المسؤول) في زعلق المقرئ (ثم إن الشيخ السلفي عاوده الاستجازة في السنة الثانية من الاسكندرية كأنه ما وصلته إجازته ، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم . المسؤول) .

أن يُجيزَ لأحمد بن محمد بن محمد بن (أحمد) (٢) السلفي الأصبهاني جميع مسموعاته ومجموعاته في جميع الفنون . ويُسبِتَ بخطه أساميها تحت هذا الخط ، ويضيفَ الى ذلك ذكرَ شيوخه الأعلام الذين أخذَ عنهم الحديث واللغة ويذكرَ جملاً مما سمعه عليهم ، ويُتمم تفضله بأثباتِ أحاديثِ قصارٍ من رواياته عنهم ، وكتب شيء من شعرٍ من رآه وأنشده من قبله بعد المبالغة في التعريف به ، ولا يذكرُ من الأبيات إلاّ القصار التي تصلحُ لأصحاب الحديث وَيُتَصَوَّرُ إخراجُها في « الأمالي » (٣) وأواخر « الفوائد » (٤) ؛ ويذكرُ متفضلاً مؤلده ، والسنة التي وُلد فيها ، فالحاجةُ داعيةٌ الى كلِّ ذلك ، ويبيِّن ذكرَ « المختلف والمؤتلف (٥) » الذي ألفه ، في أيِّ فن هو ؟ وعلى أي شيءٍ يحتوي ؟ أعلى ذكر الفقهاء أو الأدباء أم أهل الحديث ؟

ولا يُحَوِّجُ - أدامَ اللهُ توفيقه - الى المراجعة ، فالمسافة بعيدة ، وقد كاتبه في السنة الماضية ولم يُجِبْهُ بما يشفي الغليل ، وله في ذلك الثواب الجزيل . ان شاء الله تعالى وبه الثقة .

(٢) الزيادة من ن .

(٣) الكتاب للسلفي . ذكره اسماعيل باشا في هدية العارفين : ٨٧/١ باسم « سلماسيات أمالي يعرف بالمجالس الخمسة » . وقال ابن خلكان في وفياته : ٨٧/١ : (وأماليه وتعاليقه كثيرة) . وذكر ياقوت في ارشاد الاريب : ١٥٠/٧ للزمخشري كتاباً باسم « الامالي في النحو » وذكره ابن خلكان في وفياته - طبعة محمد محيي الدين : ٢٥٤/٤ باسم « الامالي في كل فن » .

(٤) ذكره بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي ، الذيل : ٦٢٤/١ في ترجمة السلفي ، وهو مخطوط لم يطبع .

(٥) لم يذكر المؤرخون القدامى ولا المحدثون الذين تناولوا مؤلفات الزمخشري كتاباً له باسم « المختلف والمؤتلف » ، ولكن ذكر له ياقوت « متشابه اسماء الرواة » وابن خلكان « متشابهه أسامي الرواة » ، لعله ذلك الكتاب .

« رد الزمخشري على الحافظ السلفي بالأجزة الثانية »

بسم الله الرحمن الرحيم

وهذه نسخة بما كتب به الزمخشري - رحمه الله - جواباً عن كاتبه الحافظ السلفي . قال شيخنا شرف الدين (٦) في أصله الذي قابلت فعليه من خط الزمخشري الجواب :

ما مثلي مع أعلام العلماء إلا كمثل السُّها مع مصابيح السماء ، والجَهَام (٧) الصُّفْر الرَّهَام (٨) ، مع الغواصي الغامرة للقعيان والأكام ، والسُّكَيْت (٩) المختلف مع خيل السَّباق ، والبغاث مع الطير العتاق (١٠) ، وما التَّلْقِيْبُ بالعلامة إلا شبه الرقم والعلامة ، كما قال بعض العرب ، (قيل له) (١١) : لِمَ سُمِّيَتْ نَعَامَةٌ فقال ؟ الاسماء علامة ، وليست بكرامة ولو كانت كرامة لا شترك الناس في اسم واحد .

والعلم مدينةٌ : أحد بابيها الرواية . والثانية (١٢) : الدراية . وأنا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ، ظلي فيه أقلص من ظل حصاة .
أما الرواية فحديثه الميلاد ، قرينة الأسناد ، لم تستند إلى علماء نحاريرو ،

(٦) يريد به المقدسي .

(٧) (الجهم) : جهم جهومة وجهامة ، وخرج في جهمة الليل وهي قريب من السحر .

(٨) (الرهام) : من أرهمت السماء ، جاءت بالرهام والرهيم ، ووقعت رهمة أي مطرة لينة صغيرة القطر .

(٩) (السكيت) : جاء في هامش ك (السكيت مثال الكميت : آخر ما يجي من الخيل في الحلبة من العشر المعدودات . وقد يشدد فيقال : السكيت وهو القاشور والفشكل أيضاً . وما جاء بعد ذلك لا يعتد به) .

(١٠) جاء في هامش ك (طائر أبغث إلى الغبرة دوين الرخمة ، بطي الطيران . وفي المثل : « ان البغاث بارضنا يستنسر » . أي من جاورنا عز بنا . وقال يونس : فمن جعل البغاث واحد فجمعه بغثان مثل غزال وغزلان . ومن قال للذكر والانثى : بغائة لا تجمع بغاث مثل نعامة ونعام . وقال الفراء : بغاث الطير : شرارها وما لا يصيد منها) . والعتاق من الطير : الجوارح . اللسان مادة « عتق » .

(١١) الزيادة من باقي النسخ .

(١٢) في ز (الثاني) .

ولا إلى أعلام مشاهير .

وامّا الدرّاية فتمد لا يبلغ أفواها ، وبَرَضٌ (١٣) لا يُبل شفاها . ولا يغرنكم

قول الوزير مُجبر الدولة * :

وجولت فكروي في البلاد فلم يقع على رَجُلٍ في علمه غير راجلٍ

إلى ان جرى الطير السنيح فدلنسي على فخرِ خوارزم (١٤) رئيس الافاضل

ولا قول المنتخب محمد بن أرسلان** :

(١٣) (برض) : ما بقي في الحوض من ماء قليل ، وما فيه الا شفاة لا تفضل عن التبرض وهو الترشف .

* هو أبو الفتح علي بن الحسين الا ردستاني . مدحه الزمخشري بقصيدة تضم ثمانى وأربعين بيتاً كلها توسل وتضرع لا يليق ولا يتفق وشخصية الزمخشري الشامخة العيوف ، اقتطف بعضاً منها :

فأصبحت كالمقصوص ريش جناحه أنوء بركن كلما قتت جانح
فعند « مجبر الدولة » المستجار لسي مداواة أدوائى وأسو جرائمحي

* * *

ولا ذت بحقويه الوزارة لسوذة بها بردت حمر الجوى في الجوانح
فسار بمدل للأقاليم شامل على لا حب بسادي المحجة واضح
وطاف بأطراف الأمور فضمها بحزم ورأى عسمن حمى الدين ناصح

* * *

فليت رحالي القيت بغنائيه فسارتع في نعمائه غير نازح
ويقدح زنداً واريأ من مناقبي إذا صلدت كل الزناد لقاح

وفي « شرح أبيات الكتاب » لبعض مـ

يسرى في صفاتي مجملا أي شارح

و « انموذجاً » أنفذت منه يضمه

رجائي أرى فيه وجوه المناجسح

أراقب من عين الوزير اطلاعة

عليه وحسبي منه لمحة لامح

« دبوان الأدب ورقة : ٣٨ - ٤٠ » .

(١٤) ينبغي ان تلفظ : خوارزم .

* محمد بن أرسلان ، قال عنه ابن خلكان في وفياته - تحقيق محمد محيي الدين - : ١٦٤/٤ : « رجل =

وما ناصر الإسلام إلا ابن يجسده
 أبو القاسم المحمود محمود الذي
 ولا قول الشريف الأجل ، ذي المناقب ، أبي الحسن علي بن حمزة بن وهّاس * * * :
 وكم للأمام الفردِ عندي من يسدِ
 أخي العزمة البيضاء والهمة التي
 وأحر بأن ترهى زمخشر بامسري
 جميع (١٥) قري الدنيا سوى القرية التي
 فلولاه ماطن (١٦) البلاد بذكرها
 فليس ثناها في العراق (١٧) وأهليه

== الملوك السلجوقية وفحلهم ، وله الآثار الجميلة ، والسيرة الحسنة ، والمعدلة الشاملة ، والبر للفقراء
 والأيتام ، والحرب للطائفة الملحدة ، والنظر في أمور الرعية . توفي سنة احدى عشرة وخمسة
 بمدينة أصبهان . وهو مدفون بأصبهان في مدرسة عظيمة موقوفة على الطائفة الحنفية ، وليس بأصبهان
 مدرسة مثلها . مما قاله الزمخشري فيه :

قضاء ربك حد غير مسبق
 سبان من ليس مرموق المحلل و ذو
 ورب تاج وديباج يجرر
 باب يساق إليه كل مخلوق
 جاء بأبصار كل الخلق مرموق
 كذي كساء رقيع الجيب مفتوق

* * *

محمد بن أبي الفتح الذي تركت
 ابن السلاطين من أبناء سلجوق
 لله من عادل في حسق سيرته
 وأوصافه لكنة في كل منطبق
 وابن النطراف منهم والغرائيق
 ونصره الحق أن يدعى بـ « فاروق »
 مستوجب من جموع الشرك مبغض

محب في بني الأسلام مرموق

انظر « ديوان الادب ورقة : ١٤٩ - ١٥٠ » .

*** انظر ترجمته ص (١٠) .

(١٥) في ك كتب فوقها (صح) .

(١٦) في ن (طار) .

(١٧) في ك كتب فوقها (صح) .

إمام فَلَينَا مَنْ فَلَينَا وَكَلَمَا طبعناه سبكا كان أنضر جوهرًا
ومكة راووق الرجالِ فهاكه مُصَفَى وَخُذْ مَنْ شَتَّ مِنْهُمْ مَكْدِرَا
رَسَاطُودِ تَقْوَى فَاضِ بَحْرِ فِضَائِلِ

فكم دك أطواداً وغيض أبحُرا
وتحت علاق الصدقِ سر ومطهرٌ

يَمِيدَانِ دِينَا كَالْمَجْرُورَةِ نَيَّسِرَا
فلولا سماء أشمست ثم أقمُرت

كفى ببعاليه شموسا وأقمُرا

ولا قوله :

لقد شجتي في أم رأسي عزمُه
تمنيت لو لم ألقه وجهلتُه
فديت امرء يحشو القواد فراقُه
وكائن رأينا من أولى العلم والتقى (١٨)
فأخمد أستاذ الزمانِ ضياءهم
فأصبحتُ من عزمِ الأمامِ أميما
ولم يُحشَى قلبي بالفراقِ كلوما
كلوما ولُقياه حشته علوما
رجالا أناخوا بالحجاز قروما (١٩)
وكان وكانوا شارقا ونجوما

ولا قوله :

أبي حرم الله العظيم مُجـاوراً
فمِن حوضِهِ عبت ظماء ذوي النهي
ولا قول العميدي :

فلو وآزن الدنيا تواب زَمَخْشِر
لأنك مِنها زاده الله رُجْحَانَا

(١٨) في متن ك كتب (والنهي) ، وفي الهامش كتب (والتقى) وفوقها (صح) .

(١٩) (قروماً) : هو قرم من القروم ومقروم : سيد ، قال الشاعر :

متى أدع في حبي فـسـزارة يأتني صناديد صيد من قروماتها الزهر

(٢٠) في ك فوقها (صح) .

ولا قولُ بعضِ فتيانها المجيدين :

دَعَوُكَ بِ « جَارِ اللَّهِ » وَاللَّهُ عَالِمٌ
لِعَمْرِي لَقَدْ فَاضَتْ وَأَنْتَ مُفِيضُهَا
رَقَبْتَ ذِمَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ
وَأَنْتَ الْأَمَامُ الزَّاهِدُ الْوَرَعُ الَّذِي
وإِنَّكَ لِلْعَلَامَةِ الْجَامِعُ الَّذِي
وما ناصر الإسلام غيرك أهله
وَمَنْ طَالَعَ التَّسْيِرَ أَيْقَنَ أَنَّهُ
وإِنَّكَ « أَسْتَاذُ الزَّمَانِ » وَكُلُّهُمْ
وَسَمَّتْكَ إِذْ فَرَّقْتَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
فَمَا لِحُوا رَزْمَ التِّي أَنْتَ فَخْرُهُمَا
ولا قولُ ابنِ القوطيبي :

مُنْعِمًا بَلَّغَ تَحِيَّاتِي إِلَيْهِ
أَيَّ آدَابٍ وَعِلْمٍ وَتُقْسَى
ليس قُسَّ عِنْدَهُ قُسًّا وَلَا
قُلْ، إِذَا مَا لِدَهْرٍ أَمْسَى عَابِسًا :

إِنَّ مَحْمُودًا لَكَ ابْنٌ يَتَسَيَّرُ
مُهْرَقًا كَانَتْ مَعَالِيهِ أَطْمَسُ
كنتُ فَضَّلْتُ عَلَى الْعُرْبِ الْعَجَمَ (٢٣)

(٢١) في ك (الأعلى) ساقطة من المتن ، وكتب في الهامش (لله أوتي) .

(٢٢) في ك (الذي) .

(٢٣) في هـ ك كتب (في حاشية الكتاب المنقول منه قبالة هذا البيت مكتوب : استغفر الله وكتابه) .

كل موجودٍ سواهٌ حيثُ لم
 ولا قول الخطيب الموفق * :
 لِسَانِكَ غَوَاصٌ وَلِفْظُكَ لُؤْلُؤٌ
 لِسَانٌ يَوَدُّ الْحَاسِدُونَ لَوْ أَنَّهُ
 ولا قوله أيضاً :

أَفْخَرُ خَوَارِزْمٍ مَالِي عِنْدَكَ مُنْحَرَفٌ
 أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي أَوْلَيْتَنِي رُتْباً
 أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي خَوَّلْتَنِي نِعَمًا
 أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي مِنْ وَرْدِ نِعْمَتِهِ
 أعدائك استسرفوني من جهالتهم

في وَصْفِهَا وَهِيَ عِنْدِي فَوْقَ مَا أَصِفُ

ولا قولُ أديب الملوك يعقوب بن شيرين الجندي:
 فَتَى سَارَ فِي الْآفَاقِ رُكْبَانُ ذَكَرِهِ
 فليس له في كلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
 إِذَا حَلَّ فِي أَرْضٍ أَنَّهُ فَحُولُهَا
 وَإِنْ خَاضَ فِي شَرْحِ الْعُلُومِ رَأَيْتَهَا
 مُغْرَبَةٌ طَوْرًا وَطَوْرًا مُشْرِقَةٌ
 نظيرٌ ، بنو الدنيا على ذلك مُطَبَّقَةٌ
 تُفِيدُ عُلُومًا حَوْلَهُ مُتَحَلِّقَةٌ
 لِفَرْطِ احْتِشَامٍ مِنْ مَعَالِيهِ مُطْرِقَةٌ

ه هو أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن أبي سعيد اسحاق الخوارزمي المعروف بـ «أخطب خوارزم»
 كان متمكناً في العربية ، غزير العلم ، فقيهاً ، فاضلاً ، أديباً ، شاعراً . قرأ على الزمخشري . من
 مؤلفاته : « مناقب الإمام الاعظم أبي حنيفة » و « مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب » . ولد في
 حدود سنة ١٠٩١/٤٨٤ ، وتوفي سنة ١١٧٢/٥٦٨ .

انظر (بنية الوعاة : ٤٠١ - ارشاد الأريب : ٢٠٣/٧ - انباه الرواة : ٣٣٢/٣ - وفياسة
 الإعيان : ١٥١/٢ - 623 , 549 , s. 1. Geschichte)

(٢٤) (السدف) : بالتحريك ظلمة الليل . وعن الأصمعي : السدفة والسدفة في لغة نجد :
 الظلمة ، وفي لغة غيرهم : الضوء . وهو من الأضداد . اللسان مادة « سدف » .

ولا قول البديع الخوارزمي :

أمكّة هل تدرين ماذا تضمّنت
به واليه العِلْمُ يُنْمَى وَيَنْتَمِي
مَحْطُّ رِحَالِ الْفَاضِلِينَ فَلَمْ يَنْزَلْ
إِذَا انْتَابَهُ صِفْرُ الْوِطَابِ رَأَيْتَهُ
نَمْتَهُ الْكِرَامُ الْغُرُّ مِنْ خَيْرِ أَسْرَةٍ
أَدْلَاءُ ضَلَالِ الْبِرَايَا جِبَاهُهُمْ

بمقدم « جار الله » منك الأباطحُ
وفيه لأرباب العُلُومِ المناجسحُ
يَحْطُّ إِلَيْهِ الرَّحْلُ غَادٍ وَرَائِحُ
تَحَوَّلَ عَنْهُ وَهُوَ مَلَانُ طَافِحُ
هُمْ قُدُوءَةُ الدُّنْيَا الْكُهُولُ الْحَاجِحُ
مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ فَدَتْهَا الْمَصَابِحُ

فإنّ ذلك اغترارٌ منهم بالظاهر المُتَوَهِّجِ ، والباطن المُشَوِّهِ ؛ ولعلّ الذي غرّهم
مني ما رأوه من حُسْنِ النَّصِيحِ لِلْمُسْلِمِينَ ، وبلغ الشفقةِ على المُسْتَفِيدِينَ ،
وقطع المطامع عنهم ، وإفادَةَ الْمُبَارِ وَالصَّنَائِعِ عَلَيْهِمْ ، وَعِزَّةِ النَّفْسِ ، وَالرُّبْعِ
بِهَا عَنِ الْأَسْفَافِ لِلدَّئِنِيَّاتِ ، وَالْإِقْبَالِ عَلَى خَوِيصِّي ، وَالْأَعْرَاضِ عَمَّا لَا
يَعْنِينِي ، فَجَلَلْتُ فِي عِيُونِهِمْ ، وَغَلِطُوا فِيَّ وَنَسَبُونِي إِلَى مَا لَسْتُ مِنْهُ فِي
قَبِيلٍ وَلَا دَبِيرٍ .

وما أنا فيما أقولُ بها ضمٌّ لِنَفْسِي ، كما قال الحسنُ البصريُّ - رحمه الله
في أبي بكر الصّدِّيقِ - رضي الله عنه - :

« ولينكم ولستُ بخيركم » .

إنّ المؤمنَ ليهضمُ نَفْسَهُ ، وإنما صدّقتُ الفاحِصَ عَنِّي ، وعن كُنْهِ
روايتي ودرايتي ، وَمَنْ لَقِيتُ وَأَخَذْتُ عَنْهُ ، وما مبلغُ علمي ، وقصاري
فضلي ، وأطلعتُهُ طلعَ أمري ، وأفضيتُ إليه بخبيثتهِ سوي ، وألّقتُ إليه
عُجْرِي وَبُجْرِي ، وأعلمتُهُ نجمي وشجري .

وأما المولد فقريّةٌ مجهولةٌ من قُريِ خُوَارَزْمِ تُسَمَّى « زَمَخْشَرُ » ، وسمعتُ

أبي - رحمه الله - يقولُ : اجتاز بها أعْرَابِيُّ ، فسألَ عن اسمها واسم كبيرها ،
فقيل له : زمخشرو والرّدّاد .

فقالَ : لا خير في شرّ ورَدِّ . ولم يُلَمِّمِ بها .

وامّا (٢٥) وقتُ الميلاد فشهرُ الله الأصم ، في عامٍ سبعٍ وستين وأربعمائة والحمد
لله المحمود ، والمُصلّي عليه محمدٌ وآله وأصحابه . (٢٦) .

علقها من نسخة للامام شرف الدين الحسن بن علي المقدسي جعفر بن محمد بن
عبد الرحيم في جمادي الثانية سنة اربع وسبعين وستمائة . نقله كما وجدته
برمته محمد بن يوسف بن عبد الأئمة علي السماوي عفا الله عنه .

(٢٥) ساقطة في النسخة الأم .

(٢٦) في ن (تمت الاجازة والحمد لله رب العالمين بخط الزمخشري - عفا الله تعالى عنه - قاله في سنة
ثلاثين وخمسائة . أنبأنا غير واحد عن غير واحد ... أجاز الأوحداً أبا طاهر أحمد بن محمد
السلفي الاصبهاني عنه ... وأنبأنا ... عن غير واحد عن الامام الأوحداً أبي طاهر ... عبد الله
محدث الفضل السلمي المريبي وعن أبي اليمن عبد الصمد بن عبد الرحمن وزينب الشعرية ...
واحد عن غير واحد عن السلفي عن الزمخشري - رحمه الله - ... أبو الحسن علي بن برهان
البخاري رحمه الله في عميم اجازته لمراد ... عن الزمخشري رحمه الله قال هذا ... العبد
الفقير الى الله تعالى ، الراجي عفوه ... جزء فيه استجازة الحافظ أبي طاهر أحمد
بن محمد بن أحمد السلفي للامام العلاء أبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري - رحمهما الله
تعالى - وجواب الزمخشري غفر الله له . أجاز لنا ولا عن واحد عن غير واحد عن السلفي) .

* * *

أود هنا أن أورد على تعليق الزميل الفاضل الدكتور عمر الملا حويش في كتابه « أثر البلاغة في
تفسير الكشاف » ص ٥٥ قائلاً :

« وقد أجاب الزمخشري الحافظ أبا الطاهر أحمد بن محمد السلفي برسالة صدرها بمقدمة طويلة ،
تدل بما حوته هذه المقدمة على تواضع من الزمخشري ونكران ذات ، فلم يعد ذلك الزمخشري الذي
كثيراً ما تنفى بمصنفاته وأشاد بعلمه » .

أقول : ليس في الرسالتين ما يدل على التواضع ونكران الذات . وان وجد فهو مصطنع متكلف .
إذ الزمخشري لم يجب على أسئلة السلفي ، وانما أورد المقطوعات والايات التي نظمت في مدحه
والاشادة بفضله وعلمه ومصنفاته مما نستدل به على غرور الزمخشري وعلى شموخه وتكبره وحببه الشهرة
بل تفصح الرسالة الاولى - بخاصة - عن نوع من الأنانية ؛ وليته أجاب على أسئلة السلفي فآلقت
ضوءاً ساطعاً يزول به هذا الغموض الذي يلف حياته .

« جريدة المصادر والمراجع »

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : المقدسي ، ليدن ، مطبعة بريل سنة ١٩٠٦م
إرشاد الأريب الى معرفة الأديب : ياقوت الحموي . تحقيق مرجليوث . مصر
١٩٢٥ م .

أزهار الرياض في أخبار عياض : شهاب الدين المقرئ . تحقيق مصطفى السقا
وابراهيم الابياري . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة ١٣٦١-١٩٤٢
إنباه الرواة على انباه النحاة : جمال الدين القفطي ، تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم
١٣٩٦ - ١٩٥٠ .

الأنساب : السمعي : ، مطبعة بريل ، ليدن ، سنة ١٩١٢ م .
إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : اسماعيل باشا البغدادي ، طهران
١٩٦٧ .

الأعلام : الزركلي ، الطبعة الثانية ١٩٥٤ - ١٩٥٩ .
أثر البلاغة في تفسير الكشاف : الدكتور عمر الملا حويش .
بغية الوعاة : جلال الدين السيوطي . تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، القاهرة
سنة ١٩٦٤ والطبعة الاولى . طبعة مصر سنة ١٣٢٦ هجرية .
تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي . طبعة مصر ١٣٠٦ -
١٣٠٧ .

تاريخ دولة آل سلجوق : العماد الاصفهاني . طبعة الموسوعات ١٣١٨ - ١٩٠٠
تاريخ الادب العربي : بروكلمان . ٣ أجزاء ترجمة عبد الحليم النجار . طبعة
دار المعارف مصر .

تدريب الراوي شرح تقريب النواوي : السيوطي . مصر ١٣٠٧ هجرية .

تذكرة الحفاظ : الذهبي ، حيدر آباد الدكن ١٣٣٣ - ١٣٣٤ هجرية .
توضيح الافكار لمعاني تنقيح الأنظار : الصنعاني الحسني . ط . أولى مطبعة السعادة
١٣٦٦ هـ .

جنوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس : الحميدي . مصر ١٣٧٢-١٩٥٢ .
دائرة المعارف : فؤاد افرام البستاني . بيروت ١٩٥٦ - ١٩٦٨ .
ديوان الادب : الزمخشري مخطوطة ، دار الكتب المصرية (٥٢٩ أدب) .
الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة : العسقلاني . حيدر آباد الدكن ١٩٤٥ - ١٩٥٠ .
روضات الجنات في احوال العلماء والسادات : محمد باقر الخوانساري ، طهران
سنة ١٣٠٧ هـ .

رحلة ابن بطوطة : ابن بطوطة ، طبعة باريس .
طبقات المفسرين : جلال الدين السيوطي . طبعة ليدن سنة ١٨٣٩ .
العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين : الحسني الفاسي (مخطوطة) في المتحف
العراقي تحت رقم (٦٤٣) .

الفهرست : ابن النديم ، ليبسك ١٨٧١ م .
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة ، طهران سنة ١٩٦٧ .
الكفاية في علم الرواية : الخطيب البغدادي . دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد
الدكن سنة ١٣٥٧ هجرية .

معجم الادباء : ياقوت الحموي ، مطبعة دار المأمون في مصر ١٣٥٧ - ١٩٣٨ .
معجم البلدان : ياقوت الحموي ، طبعة دار صادر بيروت .
مفتاح السعادة ومصباح السيادة : طاش كبرى زادة . الطبعة أولى .
معجم المطبوعات العربية والمعربة : يوسف الياس سركيس ، مصر ١٩٢٨ .
المحاجة بالمسائل النحوية : جار الله الزمخشري ، تحقيقنا ، تحت الطبع .

اللباب في تهذيب الانساب : ابن الأثير الجزري . طبع بمصر ١٣٥٦ - ١٣٦٩ هـ
لب اللباب في تحوير الأنساب : السيوطي . طبع في ليدن ١٨٦٠ - ١٨٦٢ م .
لسان العرب : ابن منظور . طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة في القاهرة وهي
طبعة مصورة عن طبعة بولاق .

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ابن تغوي بودي . مطبعة دار الكتب
المصرية في القاهرة سنة ١٣٥٥ - ١٩٣٦ .

نزهة الالباء في طبقات الأدباء : الانباري ، تحقيق الدكتور ابراهيم السامواي
الناشر مكتبة الاندلس بغداد ١٩٧٠

نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب : المقري . المطبعة الازهرية بمصر
١٣٠٢ هجرية .

هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين : اسماعيل باشا البغدادي استانبول
١٩٥١ - ١٩٥٥

وفيات الاعيان : ابن خلكان ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة
السعادة بمصر ١٣٦٧ - ١٩٤٨ .

Brockelmann : Geschichte dre Arabischen Litteratur Leiden .
Encyclopeadia of Islam. New Edition.

بهيجة الحسني

« أن الانسان ليصل عن طريق علم النجوم ، الى برهان
وحدة الله ومعرفة عظمته الهائلة وحكمته السامية ،
وقوته الكبرى وكمال خلقه »

البتاني ٨٧٧ - ٩١٧ م

بحوث رياضية مقارنة للفكرة العربية الإسلامية

رئيس تحرير الزنزان الصحفي

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - مقدمة :

عندما نستعرض الرياضيات ومن شارك في استنباط القوانين الرياضية أو من شارك في حل المشاكل الرياضية مستخدماً الرياضيات كوسيلة لهذا الغرض نجد من الأنصاف القول بأن حضارات الأمم قديماً وحديثاً قد أسهمت في حقل الرياضيات ، أذ هناك ترابط وثيق بين المواد الرياضية المختلفة المستنبطة في كل عصر أو كل بلد ، كما أن هناك توارداً للخواطر في الأسلوب حيث نجد في كثير من الأحيان حلولاً متماثلة لمشاكل واحدة في بقاع مختلفة من الأرض ومن قبيل أشخاص عاشوا في أزمنة مختلفة الا أن كل واحد منهم قد اهتدى إلى حـلـ المشاكل واستنبط قوانين قد تكون إلى درجة ما مشابهة لما توصل إليه الآخرون ان التراث الحضاري للإنسانية لا يمكن أن يفهم فهو متسلسل في كافة المجالات ولكن قد تكون هناك فجوات لا يمكننا من الجزم بهذا التسلسل ولكن